ورجائهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره وترجون ان تقبل منهم وفي المجمع عنه ع وقلوبهم وجلة معناه خائفة ان لا يقبل منهم قال وفي
رواية اخرى يأتي ما اتى وهو خائف راج وفي المجالس عنه ع في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون انهم يثابون عليه وفي ع عنه ع ان استطعت ان
لا تعرف فافعل وما عليك ان لا يثني عليك الناس وما عليك ان تكون مذموما عند الناس ان كنت محمودا عند الله ثم قال قال علي بن ابي طالب ع لا خير في العيش
الا لرجلين رجل يزداد كل يوم خيرا ورجل يتدارك السيئة بالتوبة وانى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت الا
ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما اكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا انه حظهم من
الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل فقال والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم قال ما الذي اتوا والله الطاعة مع المحبة
والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خائفون ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا اولئك يسارعون في الخيرات
يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرون بها وهم لها سابقون القمي عن الباقر ع هو علي بن ابي طالب ع لم يسبقه احد ولا نكلف نفسا الا وسعها
دون طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحون وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب وهو صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد
فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب في المناقب عن ابي وانه كان اذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم
حتى اذا كان آخر ليلة دعاهم ثم اظهر الكتاب فقال يا فلان فعلت كذا وكذا ولم ابك فيقرون اجمع فيقوم وسطهم ويقول ارفعوا اصواتكم
وقولوا يا علي بن ابي طالب ربك احصى عليك ما عملت كما احصيت علينا ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا فاذكر ذلك مقامك
بين يدي ربك الذي لا يظلم مثقال ذرة وكفى بالله شهيدا فاحف واصفح يعف عنك المليك لقوله ولتعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم ويبكي وينوح بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة من هذا قيل من الذي وصف به هؤلاء ومن كتاب الحفظة القمي يعني القرآن
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك سوى ما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم
يعني كبرائهم بالعذاب في الجوامع هو قتلهم يوم بدر او الجمع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فابتلاهم بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة والقدر والدود اذا هم يجأرون فاجئوا الصراخ بالاستغاثة
لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قيل لهم ذلك قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها
وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به اي بالقرآن بتعظيمه للاستكبار معنى التكذيب وقيل اي بالبيت العتيق وشهرة
استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اعنت عن سبق ذكره سامرا اي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه قيل كانوا يقصون بالليل في
حول الكعبة تهجرون اما من الهجر بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه او من الهجر بالضم بمعنى الفحش افلم
يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسل والكتاب
في الجوامع حيث خافوا الله فآمنوا به واطاعوه قال وآباؤهم اسمعيل واعقابه وعن النبي ص لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا
تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما او لم
يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون ام يقولون

به

سورة المؤمنين

به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثبتهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم
فلذلك انكروه وقيل انما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لذهب ما قام به العالم فلا يبقى القمي قال الحق رسول الله وامير المؤمنين صلى الله عليهما
وعلى آلهما قال فساد السماء اذا لم تمطر وفساد الارض اذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم
اي عظمهم واوصيتهم وفخرهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا اجرا على
اداء الرسالة فخراج ربك خير فاجره في الدنيا والآخرة خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج ما زاد الدخل والخراج غالب في الضريبة على الارض
وقرئ الخرج في الموضعين والخراج في الموضعين
ففيه اشعار بالكثرة والمزيد القمي عن الباقر ع يقول ام تسألهم اجرا فاجر ربك خير وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم القمي قال الى ولاية امير المؤمنين ع وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة
اقوى الدواعي على طلب الحق وسلوك طريقه القمي عن الامام ع لحادون في ع عن الصادق ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله تبارك وتعالى شاء
لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتمردوا في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم
قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله ص فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء
بالجوع فنزلت كذا في الجوامع ولقد اخذناهم بالعذاب قيل يعني القتل يوم بدر والقمي هو الجوع والخوف والقتل فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم في ع عن الباقر ع انه سئل عن هذه الآية قال الاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما وفي المجمع عن الصادق ع
الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد في المجمع عنه ع وذلك حين دعا النبي ص فقال اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم وعن الباقر ع هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون
من كل خير حتى جاءك اغناهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا
بها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمن
خلقها من غير اشراك وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم كل شيء بل قالوا كفار مكة مثل ما قال الاولون
قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك
او جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله لان العقل الصريح اضطرهم الى تأتي نظرها بانه خالقها قل
بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا وان بدو الخلق ليس باهون من اعادته قل من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانهما اعظم من ذلك سيقولون لله وقرئ بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)